ما ذنبها ؟

مسكينة لقد حُرمت من حنان أمها وعطفها وحدبها عليها ، فلقد انتقلت الأم إلى جوار ربها وخلفتها وحيدة وهى لم تبلغ العاشرة من العمر

ماتت تلك التى كانت أعز شىء لديها فى هذه الحياة .

مات ذلك القلب الرحيم عليها ، وانطفأت تلك الشعلة التى كانت تضىء لها .

ماتت مصدر سعادتها وكاشفة الطريق أمامها . فمن لها الآن بعدها ؟

وماذا يا ليد ! و « كل من عليها فان » . لقد ماتت وتركت ابنتها الجميلة ، السوداء العينين ، الذهبية الشعر ، الناعمة البشرة ، المعتدلة القامة . السعادة فى صورة بشر .

ثم جاءت زوجة الأب الجديدة بعد مضى سنة كاملة على وفاة أمها . وجراح فتاتنا المسكينة لم تندمل بعد . لكن الأب نسى زوجته القديمة التى اقتطف زهرة أيامها وقضى معها مدة من الزمن ليست بالقليلة ، وأمسى الأب وماذا يهمه بعد هذا ، أيذكرها وقد توارت عن ناظريه ؟ ! أيتخيلها وقد اندثرت فى التراب وانمحى كل شىء . . . فالله من زوج هذا المخلوق ؟ !

أما الفتاة المسكينة التى قدر لها أن تحيا هذه الحياة البائسة ، وهذه المعيشة الحزينة فى بوتقة من الحزن والحرمان : الحزن على أمها والحرمان لعاطفتها ...

إن فتاتنا هذه لم تنس أمها ومعاملتها لها وعطفها عليها

وها هى زوجة الأب الجديدة قد حضرت إلى المنزل ؛ إنها إمرأة عاملة على ما يظهر ، فأخذت تعامل البنت بمثل أمها وتشعرها بأنها لم تمت حقيقة . فكانت لا تمنع عنها أى شىء ، وتعلمها الضار من النافع ، فبدت فتاتنا سعيدة أو شبه سعيدة فى حياتها الجديدة هذه . ولكن الفتاة لا تعلم ما سيخبىء لها الدهر فى مستقبل حياتها من هذه المرأة التى يبدوا ظاهرها على أنها طيبة القلب ، طاهرة السريرة .

فكانت الفتاة تذهب إلى المدرسة صباحا وتعود مساء شأن كل طالبة فى المدرسة . وكان والدها يضحك معها دائما ويداعبها كثيراً ويحرص على أن يحضر لها كل ما تريد .

وذات يوم فاجأتها ناظرة المدرسة ، بينما كانت تلهو مع لداتها وهى مسرورة ؛ بخطاب يحمل توقيع والدها وفيه يعنفها من الحضور إلى بيته ، وأنه لا يود رؤيتها وعليها أن تبقى فى مدرستها ، فأخذت تعيد الذكريات فى عقلها وتفكر طويلا علّها تعثر على سبب لهذه الرسالة . ترى هل أساءت معاملة أبيها أو زوجة أبيها لتستحق كل هذا ؟ إنها — على ما تذكر — لم يبدر منها أى شىء فى حقهما .

وساوستها الوساوس ، وتكاثرت عليها الهموم ، فلم تجد ما يخفف عنها كل هذا الغم أو بعضاً منه سوى الزفرات المحرقة تخرجها من فيها وتنتزعها من أعماق قلبها الذى كاد يتقطع أسىً ولوعة

ليتها ماتت قبل هذا اليوم ولحقت بمن تفتديها بالنفس والنفيس .

ليتها لم تقرأ هذا الخطاب ولم تره ! فما العمل ؟ أتقتل نفسها ! لم يبق لها طريق سوى هذا . إن قلبها الصغير لعاجز عن إحتمال هذه المصيبة ؛ وفكرها الطرى لعاجز أيضا عن حل هذه المشكلة ، ألا ليت والدها قد بين لها فى رسالته تلك أسباب منعها من أن ترتاد البيت .

أهكذا يُعامل الأبناء ! وإنها فى جحيم تصطلى به ولا يخفف منه غير تذكر أمها الراقدة تحت الثرى ، فهل هذه هى قلوب الآباء حقا ؟ وإلى هذا الحد تقسو وتتبلد .. ليتها لم تولد . وأين الموت يزورها الآن . إنها فى محنة .

***

وجاء الأب إلى بيته متعبا منهكا . متعبا من عمل طويل شاق دام طوال النهار . جاء إلى مقره ؛ إلى راحته الوارفة الظلال ؛ إلى نعيمه ليجد فيه الراحة بعد التعب ، والنشوة بعد الكدر . جاء فاستلقى على ظهره فوق فراشه الناعم . وأخذ يفكر فى أعماله ومتاعبه ، وها هى الساعة تدق التاسعة ليلا وفتاته لم تحضر ، لقد حان موعد مجيئها وفات ،

لكنها لم تأت . إنها لم تحضر فماذا حل بها ؟ ماذا جرى لها ؟ إنه فى حيرة .

سأل الأب زوجته عنها وعن سبب تأخرها فأخبرته على الفور بأنها عند جدتها العجوز ، وتريد النوم هناك . ومضى اليوم الأول وجاء اليوم الثانى ولكنها لم تحضر ، سبحان الله ماذا جرى لها ؟ أأصابها شيء ؟

فذهب مسرعا إلى بيت الجدة . وسرعان ما أدهشه أنها لم تكن هناك ولم تكن الجدة لتعلم من أمرها أى شيء . إنها ليست عند الجدة ولم تأتها . إذن أين هى ؟ وإلى أين توجهت ؟

فترك بيت الجدة إلى المدرسة . وهناك وجدها تبكى وتندب حظها العاثر .

وما أن وقع بصر الفتاة على والدها حتى اندفعت إليه متلهفة مسرعة وجثت تحت رجليه نادمة مستغفرة إن كان قد حدث منها ما يسوؤه . فانكب الوالد عليها ورفعها بيده الأبوية الرقيقة الحانية ، إلى قلبه . وراح يلثمها بحنان وعطف فسكنت وهدأت بعد أن اضطربت ورجفت ، ثم سألها عن جلية الأمر ، فأخبرته بالخطاب وبإمضائه ، فتعجب وأخذته الدهشة والحيرة معا . وراح يتساءل ، إنه لم يكتب ولم تقع يده على هذه الورقة ! فمن كتب هذا الخطاب ؟ وأى يد شريرة سطرته ؟

إنها هى . . . ولكن أيمكن أن تكون هى ؟ بلى . . بلى إنها هى ، ولا بد أن تكون هى . وهل غير زوجتى أحد ، إنها هى زوجتى بكل تأكيد . زوجتى الملعونة ما أقسى قلبها الفظ الغليظ .

وفى الحال توجه إلى البيت فعرض على زوجته الغادرة الخطاب فأنكرت علمها به أولا ، لكنها لم تستطع فى النهاية إلا الإعتراف بكل شيء ، وأن نفسها الدنسة هى التى سولت لها كتابة ذلك الخطاب ، ثم ارتمت على نعليه تبكى طالبة الصفح والغفران ، لكن هذا لم يكن ليجدى فى نظر الأب الرؤوف ، بعد أن عذبت فتاته وجرعتها كؤوس الحرمان والشقاء ، وسرعان ما أعطاها طلاقها ورفض العيش معها ، وعاد إلى درته المكنونة . فتاته وثمرة فؤاده لا يشغل قلبه سواها ، ولا يرى السعادة إلا فى إسعادها والحدب عليها .

محمد مساعد الصالح

اللجنة التجارية فى الكويت (بقية المنشور على ص ٢٢)

أما عن مدى سلطة هذه اللجنة فى تنفيذ قراراتها فيما لو تقاضى تاجران أو أكثر أمامها ، فإنه ما دام المتنازعون على أمر تجارى قد ارتضوا حكمها مقدماً وجاءوا إليها ليسمعوا قولها الفصل ، فإن النتيجة المنطقية لكل هذا أن يلتزم المتخاصمون بكل ما تنتهى إليه من أحكام . وقراراتها تكون عندئذ مُلزمة لهم . ولا حاجة بى إلى القول بأن مهمة اللجنة التجارية تنتهى بمجرد أن تقول حكمها فى الأمر المطروح عليها لتقول كلمتها فيه .

س ٣ — هل حدث أن خالف أحد التجار قرارات اللجنة التجارية ؟

ج ٣ — لم يحدث مطلقاً أن خالف أحد التجار قرارات اللجنة التجارية ، مما يعطيك الدليل الواضح على مقدار تفهم اللجنة للأوضاع التجارية فى البلد ؛ وأنها لا تُصدر فى أعمالها إلا بما يرضى الله والضمير . وبالتالى رضاء الكويتيين عنها واطمئنانهم لأحكامها .

س ٤ — هل التجار مجبرون على رفع قضاياهم التجارية إلى هذه اللجنة ؟ أم أن هناك جهة اختصاص أخرى يمكنها حل هذه القضايا ؛ والتجار حينئذ مخيرون بين هذه أو تلك ؟

ج ٤ — ليس هناك — فيما اعتقد — مَنْ يرغم التجار على رفع قضاياهم التجارية إلى هذه اللجنة بالذات إذا ما ثار بينهم أى خلاف . فلهم مثلا مطلق الحرية فى أن يتصالحوا فيصطلحوا ، أو أن يوسطوا فيما شجر بينهم حكماً يرتضونه . وأما تساؤلك عن وجود جهة اختصاص أخرى يمكنها حلّ مثل هذه القضايا ، فهناك — فيما أرى — سلطات حاكمة يمكن للتجار أن يرفعوا قضاياهم إليها إن شاءوا . لكن مثل هذه السلطات بدورها قد تُحيل مثل هذه القضية إلى اللجنة التجارية لترى رأيها فيها ، فتبحثها اللجنة عندئذ وتقول كلمتها فيها .

س ٥ — وأخيراً ما مدى ما حققت اللجنة من نجاح ؟

ج ٥ — أما عن مثل هذا السؤال فأولى لك أن تعرضه على غير أعضاء اللجنة ، كى ترى بحق مدى ما حققت من نجاح . وأما عن شعورنا نحن فيتلخص فى أننا نقدم جهد المستطاع لخدمة التجارة وأهلها . وأننا لا نألوا جهداً فى بذل كل ما من شأنه توثيق الصلة بين الأفراد ، وإيجاد حُسْن التفاهم فيما بينهم . ونشعر واثقين أن كل خير يصيب التجارة نرى فيه نحن كذلك منفعتنا ومنفعة وطننا العزيز .